بالسورة سورة براءة لان فيها الامر بالايمان بالجهاد ان امنوا بالله اي بان
امنوا ويجوز ان تكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله فان قيل كيف
يامر المؤمنين بالايمان فان ذلك يقتضي الامر بتحصيل الحاصل وهو
محال اجيب بان معناه الدوام على الايمان والجهاد في المستقبل
وقيل هذا الامر وان كان ظاهره العموم لكن المراد به الخصوص وهم
المنافقون اي اخلصوا الايمان بالله وجاهدوا مع رسوله صلى الله
عليه وسلم وانما قدم الامر بالايمان على الامر بالجهاد لان الجهاد بغير
ايمان لا يفيد شيئا ثم حكى الله تعالى ان عند نزول هذه السورة فهم اذا
يقولون فقال تعالى استاذنك اولوا الطول منهم قال ابن عباس يعني
اهل الغنا وهم اهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء
المنافقين وكبراؤهم وقالوا اي اولوا الطول ذرنا نكن مع القاعدين
اي الذين قعدوا لعذر كالمرضى والزمنى وقيل مع النساء والصبيان
ثم ذمهم الله تعالى بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة اي
النساء اللاتي يتخلفن في البيوت وقيل الخوالف ادنياء الناس وسفلتهم
يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم واخسهم اولوا الطول بالذكر
لان الذم لهم الزم لاجل كونهم قادرين على السفر والجهاد واما من
لا مال له ولا قدرة له على السفر فلا يحتاج الى الاستيذان قال
المفسرون كان يعيب على المنافقين تشبيههم بالخوالف وطبع
اي ختم على قلوبهم اي هؤلاء المنافقين فهم لا يفقهون اي لا يعلمون
ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقاوة
والهلاك ولما شرح الله سبحانه وتعالى حال المنافقين من الفرار
عن الجهاد بين حال الرسول والذين امنوا معه بالضد منه بقوله
تعالى لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم

اي

بذلوا المال والنفس في طلب رضوان الله تعالى والتقرب اليه وفي قوله تعالى
لكن فائدة وهو التقدير ان تخلف هؤلاء المنافقين عن الغزو فقد توجه
اليه من هو خير منهم واخلص نية واعتقادا كقوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء
فقد وكلنا بها قوما ولما وصفهم الله تعالى بالمسارعة الى الجهاد ذكر
ما حصل له من الفوائد والمنافع وهو انواع اولها ما ذكره تعالى بقوله
واولئك لهم الخيرات اي منافع الدارين النصرة والغنيمة في الدنيا
والجنة والكرامة في الاخرة وقيل الخيرات الحور العين لقوله تعالى
فيهن خيرات حسان ثانيها ما ذكره الله تعالى بقوله واولئك هم
المفلحون اي الفائزون بالمطالب المتخلصون من العقاب والعتاب
وثالثها ما ذكره بقوله تعالى اعد الله لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم هذا بيان ما لهم من الخيرات
الاخروية وجاء المعذرون بادغام التاء في الاصل في الذال اي
المعتذرون يعني المعتذرين من الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليؤذن لهم في القعود لعذرهم فاذن لهم واختلف في هؤلاء المعذرين
فقيل هم اسد وغطفان فقالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فاذن
في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا انا غزونا معك
اغارت اعراب طي على اهالينا ومواشينا فقال صلى الله عليه وسلم
سيغنيني الله عنكم وقيل نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وعن
قتادة اعتذروا بالكذب والاعتذار في كلام العرب على قسمين
يقال اعتذر اذا كذب في عذره ومنه قوله تعالى يعتذرون اليكم
اذا رجعتم اليهم فرد الله تعالى عليهم بقوله قل لا تعتذروا فدل ذلك
على فساد عذرهم وكذبهم فيه ويقال اعتذر اذا اتى بعذر صحيح
كما في قول لبيد ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر يريد فقد جاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)